التهويد الخفيّ

استهداف القدس وهويتها
عبر المهرجانات والحفلات

إعداد: علي إبراهيم

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media

التهـــويد الخـــفيّ

استهداف القدس وهويتها
عبر المهرجانات والحفلات

ورقة بحثية

إعداد
علي إبراهيم

مراجعة وتحرير
هشام يعقوب

مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media

مؤسسة القدس الدولية
قسم الأبحاث والمعلومات
تموز/يوليو 2026

فهرس المحتويات

المقدمة 3

أبرز المهرجانات التي تقيمها أذرع الاحتلال 5

- مهرجان القدس للسينما 5
- مهرجان «إسرائيل» للثقافة 9
- مهرجان الحرف والفنون الدولي 10
- مهرجان «أوتوفود» 11
- مهرجان «الأنوار» في القدس 12
- مهرجان «شيش بيش» 14
- مهرجان الطعام في جبل المكبر (أوتو اوخل) 14
- مهرجان «فرسان الهيكل» 15
- مهرجان الخمور في مقبرة مأمن الله التاريخية 15

الأماكن التي تستهدفها هذه المهرجانات، والتركيز على المواقع التاريخيّة 16

الدعم المرصود لهذه المهرجانات 18

استقراء الآثار المترتبة عليها من حيث الرواية والحضور 21

سعي الاحتلال إلى تنظيم مهرجانات في الشطر الشرقي من مدينة القدس 24

المهرجانات والتطبيع الثقافي عربيًا وفلسطينيًا 26

خاتمة 27

المقدمة

تتشـابك قضايـا تهويـد القـدس المحتلـة، وتتكثـف بأشـكالٍ بالغة التعقيد، فلا تترك أذرع الاحتلال المختلفة شبرًا واحدًا من هذه المدينة مـن دون أن تسـتهدفه وزارة فـي حكومـة الاحـتلال، والمؤسسـات القائمـة على التهويد، والمنظمات والجمعيـات الاستيطانية، من خلال عـددٍ كبير مـن المخططات، في سـعيّ محموم لتغيير واقـع المدينة المحتلـة، وتزييـف تاريخهـا، ومـا يتصل بروح هـذه المدينـة الثقافي والفنـيّ والعمراني والحضاري، مسـتخدمة شـتى الوسـائل والسـبل، ومـن بينهـا المهرجانـات الضخمـة التي تُنظـم في شـطري القدس المحتلة، وتسـعى من خلالهـا إلى تثبيت روايتها حـول تاريخ المدينة، والمضـي قدمًـا في فـرض السـيطرة الاستيطانية على القـدس، عبر تحقيـق الحضـور الاستيطاني الكثيف مـن بوابة الفـن والمهرجانات.

ومن اللافت أن التهويد الثقافي، رغم خطورته وتمدده وتعدد واجهاته، لا يحظى من الاهتمام البحثي والإعلامي ما تحظى به الأنماط الأخرى من التهويد، على غرار التهويد الديني والجغرافي والديموغرافي والاستيطاني، إذ تتركز جل الدراسات والتقارير على تتبع تطورات هذه المسارات التهويديّة، بينما يمضي التهويد عبر الفن والثقافة بصورة أقل رصدًا وتوثيقًا، ما يمنح أذرع الاحتلال هامشًا واسعًا لتنفيذ مخططاتها عبر هذا المسار من دون وجود أي مساءلة تُذكر. وتأتي هذه الورقة في سياق سد هذه الفجوة البحثية، من خلال تسليط الضوء على نمطٍ من التهويد لا يقل خطورة عن الأنماط الأخرى.

وتزامنًا مع استمرار سلطات الاحتلال في تنظيم هذه المهرجانات، وتكثيفها خلال السنوات الماضية إن من حيث الحجم أو العدد، وما يتصل بها من مساحة التأثير داخل مجتمع الاحتلال وفي خارجه في سياق نشر الرواية الإسرائيلية، تمنع سلطات الاحتلال في المقابل الفعاليات الثقافيّة الفلسطينيّة في القدس المحتلة، وتقمع أي جهودٍ شعبية لها دور في رفد الثقافة الفلسطينية، من خلال اقتحام هذه المناشط، وإغلاق المؤسسات الفلسطينية بشكل مؤقتٍ ودائم.

هذا التناقض الصارخ، ومحاولة الاحتلال فرض روايته بأي شكلٍ من الأشكال، وفي هذه الحالة من خلال هذه الاحتفالات الضخمة، تؤكد الدور الكبير الذي تقوم به المهرجانات الإسرائيلية، لتشكل أحد أنساق التهويد الخفيّ للمدينة المحتلة، وهو ما يؤكده سعي سلطات الاحتلال وأذرعه المختلفة على إقامة هذه الفعاليات التهويديّة الكبرى، حتى في ظلال حرب الإبادة في غزة، تحت ستارة الفنون والثقافة والطعام وغيرها، ما يفتح أمام أذرع الاحتلال للمضي قدمًا في تزييف القدس وتهويد عددٍ غير قليلٍ من معالمها ومناطقها وأحيائها.

ونسعى في هذه الورقة إلى استقراء أبرز المهرجانات الإسرائيلية في القدس المحتلة، وخاصة في الشطر الشرقي منها، وتقديم نبذة مختصرةٍ عن كل مهرجان، إن من حيث تاريخ إقامته، والمكان الذي تستهدفه في القدس، والشريحة التي تسعى سلطات الاحتلال لجذبها من خلال الفعالية، وتوقيت

إقامتها، وتسلط الورقة الضوء على تمويل هذه المهرجانات، وأبرز الجهات الشريكة إن من حيث التنفيذ أو الرعاية، إلى جانب حجم استهداف المواقع التاريخيّة والأثرية العربية والإسلامية في المدينة المحتلة من خلال هذه الفعاليات الفنية والثقافية، والآثار المترتبة عليها من حيث إبراز رواية الاحتلال وتثبيت الحضور الاستيطاني في المدينة المحتلة وغيرها، ومحاولات الاحتلال تطويع بعضها لتحقيق «التطبيع الثقافي»، واستهداف المجتمع الفلسطيني، وما يتصل بنشر ما يريده الاحتلال لدى جمهور واسع في العالم.

أبرز المهرجانات التي تقيمها أذرع الاحتلال

يشهد شطري القدس المحتلة عددًا كبيرًا من المهرجانات، وفي النماذج الآتية نركز على المهرجانات التي تقام كليًا أو جزئيًا في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، وتستهدف من خلالها أذرع الاحتلال بعض معالم القدس:

مهرجان القدس للسينما

وهو مهرجان دولي يُعقد في القدس المحتلة سنويًا، ويُعدّ أبرز المهرجانات السينمائية التي تُنظم في الأراضي المحتلة، ويُقام عادة في شهر تموز/يوليو من كل عام، بدأت دورته الأولى في 1984/5/17، وشهد عرض نحو 100 فيلم في تلك الدورة، ويمتد لنحو 10 أيام، ويُعرض خلالها ما بين 150 و200 فيلم، ويُعد المهرجان محطة لانطلاق أبرز الأفلام المصنوعة داخل الكيان، وفي عام 1989 أطلق المهرجان مسابقة «فولجين»، وفي عام 2020 استبدلت بجائزة عائلة «حجّيج»[1]، وبحسب موقع المهرجان هي الجائزة

1 لم أجد ترجمة لاسم العائلة واعتمدت على اللفظ الأقرب، وقد وردت في موقع المهرجان: the Haggiag Family Awards Competition

من فعاليات مهرجان القدس للسينما في دورته 34 في عام 2017

«الأكثـر احترامًـا» فـي الكيـان[1]. ويُنظـم المهرجـان بالشـراكة مع عشـرات المؤسسـات داخـل دولة الكيـان وخارجها[2].

وفـي السـنوات الماضيـة يُفتتـح المهرجـان فـي واحـدٍ مـن المواقـع الأثرية فـي القدس المحتلـة وهـي «بـرك السـلطان»، وتُعـرض الأفلام السينمائية المشـاركة فيه إسـرائيلية كانـت أو أجنبية، في هذا الموقـع الأثري، إلى جانب صـالات عـرض وقاعـاتٍ في الشـطر الغربي من القـدس المحتلـة، إضافةً إلى تنظيـم محاضـرات ونـدوات وورش للجمهـور المسـتوطن، ويُعـرض الفيلـم الفائـز فـي دورة المهرجـان في مكان مفتوح[3]، وبحسـب مصادر عبرية شـارك فـي افتتـاح المهرجان فـي عام 2024 نحـو 5 آلاف شـخص[4]، بالتزامن مع حرب

1 الموقع الرسمي للمهرجان: https://jff.org.il/en

2 قائمة الجهات الشريكة مع المهرجان: https://jff.org.il/en/86850

3 المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، موسوعة المصطلحات. https://tinyurl.com/5fcnyuvp

4 Fun in Jerusalem، 2024/5/18. https://tinyurl.com/dpcjj2v2

الإبـادة في قطـاع غزة، وأعلـن القائمون عـن المهرجان مشـاركة نحو 70 ألف مسـتوطن في فعالياتـه المختلفة في ذلـك العام[1]. وأقيمت الـدورة الـ 43 من المهرجـان ما بيـن 9 و2026/7/19[2].

ويغطـي المهرجـان عـددًا كبيـرًا مـن العناويـن، متصلـة بـالأفلام الطويلة أو القصيـرة، والروايـة وغيرهـا، ولكن واحدًا من هـذه العناوين يشـكل جزءًا من أهـداف المهرجـان الخفيّة تحت بنـد «التجربـة اليهوديّة»، ليسـتعرض تجارب المسـتوطنين أو اليهـود فـي العالـم، ومن هـذه الأفلام، فـي دورة المهرجان الـ 35 فـي عام 2018 فـاز فيلم «البقـرة الحمـراء» بجائزة أفضـل فيلم روائي إسـرائيلي بالمناصفـة مع فيلم آخـر[3]، وعلى الرغـم من وجود أجنـدات متعلقة بمجتمـع «الشـذوذ»، فـإن جزءًا أساسـيًّا من قصـة الفيلم تسـتعرض هوس والد الشـخصية الرئيسـة بتربيـة بقرة حمراء ولـدت في مزرعتهـم، في واحدة من مسـتوطنات القـدس المحتلة، وسـعي المسـتوطن مـن خلال البقرة إلى اسـتجلاب «الخلاص» وبنـاء «المعبـد»، ويُبـرز الفيلم موقـع «المعبد» لدى اليميـن المتديـن، وتفاصيـل الحيـاة فـي المسـتوطنات المقامة في الشـطر الشـرقي من القـدس المحتلة[4].

وشهدت الدورات الأخيرة من المهرجان عرض أفلام تركز على حرب الإبادة، وقضايا مرتبطة بأسرى الاحتلال لدى المقاومة وغيرها من مواضيع، ففي دورة المهرجان في عام 2026، برز في تصنيف «أفلام وثائقية إسرائيلية»، أكثر من فيلم وثائقي تتناول قضايا مرتبطة بالعدوان، ومن أبرز هذه الأفلام فيلم من إنتاج أمريكي إسرائيلي مشترك، يتناول قصة واحدة من الأسرى لدى المقاومة، أُعلن لاحقًا عن مقتلها، ويحاول الفيلم أن يُظهر معاناة أسرتها وصديقاتها، ويحمل عنوان «جدوني، حسنًا»[5]. وفي التصنيف نفسه عُرض في

1 القدس البوصلة، 2024/6/24. https://tinyurl.com/hw5hcsde
2 الموقع الرسمي للمهرجان. https://jff.org.il/en/article/23817
3 المرجع نفسه.
4 Midnight east، 2018/8/4. https://tinyurl.com/547h99t4
5 صفحة الفيلم في الموقع الرسمي للمهرجان: https://jff.org.il/en/movie/94974

لقطة من الفيلم تُظهر البطلة برفقة البقرة الحمراء

المهرجان فيلم وثائقي آخر يحمل عنوان «صباح الخير غزة»، من إنتاج إسرائيلي، يحاول أنسنة حياة الجندي خلال حرب الإبادة، حيث يتتبع الفيلم قصة أحد جنود الاحتياط الذي خدم في غزة سائقًا لدبابة، واستخدامه للبث اللاسلكي عبر الراديو العسكري وحديثه مع زملائه بما يشبه «البوداكست»، ويتتبع أحاديث الجنود و«المزاح الساخر» فيما بينهم، وهو ما يُشير إلى عزل هؤلاء عن الفظائع التي ارتكبوها بحق الفلسطينيين، في سياق يخدم سردية الكيان[1].

وبذلك يتحول مهرجان القدس للسينما من فضاء فني كما تزعم أذرع الاحتلال القائمة عليه، إلى منصة إضافية لإعادة إنتاج رواية الكيان عن الحرب على غزة، أو المواضيع الأخرى، من خلال أنسنة الجندي والتماهي مع معاناة المستوطنين، والتغاضي التام عن أي آثار فظيعة ومجازر مروعة قامت بها آلة الاحتلال العسكرية، وهو ما يخدم الوظيفة التطبيعية والدعائية للمهرجان.

1 صفحة الفيلم في الموقع الرسمي للمهرجان: https://jff.org.il/en/movie/94888

مهرجان «إسرائيل» للثقافة

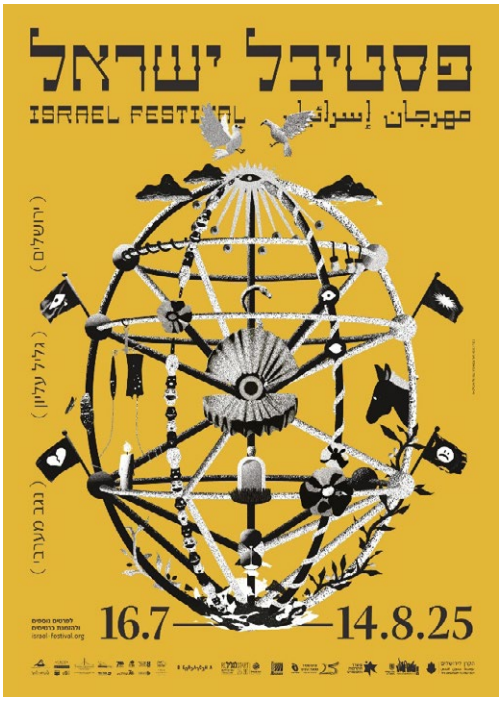

غلاف كتاب فعاليات المهرجان في عام 2025

يُعدّ من أبرز المهرجانات الثقافية المنوعة في الأراضي المحتلة عامة، وفي القدس على وجه الخصوص، ويُقام في فصل الربيع من كل عام ويمتدّ لعدة أسابيع وتتركز فعالياته في الشطر الغربي من القدس المحتلة، وبدأت فعالياته في عام 1961 في مدينة قيسارية المحتلة، ثم انتقل إلى القدس المحتلة في عام 1982، بالتوازي مع تنوع المجالات التي يغطيها هذا المهرجان، فقد شملت الرقص الشعبي، والتمثيل والموسيقى، وفنون الأخرى، وتُقام خلاله العديد من الفعاليات، تشمل المحاضرات التي يقدمها خبراء في الفنون والثقافة، وتقدّم الفرق الفنية الصهيونيّة والعالمية عروضًا فنية في عددٍ من المواضع في الشطر الغربي من القدس المحتلة[1]. وبحسب موقع هذا المهرجان، يستقطب سنويًا نحو 35 ألف زائر، ويدعم المهرجان عددٌ من أذرع الاحتلال، من أبرزها وزارة الثقافة والرياضة في حكومة الاحتلال، إضافةً إلى بلدية الاحتلال في القدس، وما يُسمى بـ «صندوق القدس»، وعددٍ كبير من السفارات الأجنبية والشركات التجارية[2].

1 المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، موسوعة المصطلحات. https://tinyurl.com/m9pzuwx7

2 الموقع الرسمي لمهرجان «إسرائيل» للثقافة: https://www.israel-festival.org/about/

مهرجان الحرف والفنون الدولي

مـن أبرز المهرجانـات التي تنظمها عليهـا بلدية الاحتلال فـي القدس، ويُعرف عبريًا باسـم «هوتـزوت يوزار»، بدأ على شـكل مجموعـة ورش فنية في عام 1969[1]، ويُقـام داخـل بركة السـلطان الأثرية جنـوب غرب سـور القدس خلال فصـل الصيـف، انطلـق فـي عـام 1976، وتصفـه بلدية الاحـتلال بأنـه «أكبر مهرجان دولي للفنون والموسـيقى في إسـرائيل»، وبحسـب صفحة المهرجان يضـم مسـرحًا رئيسـيًا لكبـار الفنانيـن الصهاينـة، إلى جانـب معـارض فنيـة ومنحوتـات في حاويـات مزخرفة، وأماكـن مخصصة للطهي والطعام يُشـرف عليهـا طباخ شـهير، ومجمع عائلـي يتضمن عروضًـا خاصة بالأطفـال وتحتفي نسـخته في عـام 2026 بمرور 50 عامًـا على انطلاقته[2]. ويشـارك فيه أكثر من 100 فنـان صهيوني[3].

مشاركة استيطانية حاشدة في واحدة من حفلات المهرجان السابقة

1 القدس البوصلة (إكس)، 2025/8/24. https://tinyurl.com/42cbuvkj
2 صفحة المهرجان في موقع بلدية الاحتلال: https://tinyurl.com/bas6rr93
3 Itravel Jerusalem. https://tinyurl.com/52tdtkr2

وتُشير مصادر فلسطينية إلى مشاركة عشرات آلاف المستوطنين من كل أنحاء فلسطين المحتلة في هذا المهرجان، وخلاله تتحول المنطقة قرب وادي الربابة إلى مكان يستوعب آلاف المستوطنين الذين يشاركون في هذه الليالي الصاخبة، وهو ما يُؤدي إلى حدوث أزمات مرورية خانقة، وضوضاء يومية تتسبب بإزعاج أهالي سلوان، وتُقيد حركة تنقلهم[1].

مهرجان «أوتوفود»

واحدٌ من المهرجانات الصيفيّة في القدس المحتلة، ويهدف إلى جذب السياح إلى الفعاليات التهويديّة في المدينة، ويُقام في حي وادي الربابة في بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك[2]، ويضمّ المهرجان مجمعًا للطعام من خلال استخدام الباصات التي تتحول لبيع الطعام «فود تركز»، إضافةً إلى وجود

شاحنات بيع الطعام في مهرجان «أوتوفود»

1 وكالة صفا، 2023/8/12. https://safa.ps/p/359623

2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2022/8/18. https://tinyurl.com/mapnseue

منصات للحفلات الموسيقية، وأكشاكًا لبيع وشرب الخمور، ومقاهي متنقلة، وأنشطة للمستوطنين كبارهم وصغارهم[1]، إذ تروج بلدية الاحتلال لهذا المهرجان منذ سنوات بهدف جذب آلاف المستوطنين من مدينة القدس وخارجها.

مهرجان «الأنوار» في القدس

يطلق عليه اسم «مهرجان القدس للضوء»، وهو مهرجان فني تهويدي يُنظم في شطري القدس المحتلة، ويتركز في البلدة القديمة، وتعدّه سلطات الاحتلال أبرز المهرجانات جذبًا للسياح، وتتحول البلدة القديمة خلاله إلى صالات رقصٍ وغناء والعروض الفنية الصاخبة التي تشوه مركزية البلدة القديمة وموقعها ومركزيتها، وتقوم عليه عددٌ من الجهات الرسمية من بينها بلدية الاحتلال وسلطة تطوير القدس، ومكتب القدس والتراث[2]. ويقام المهرجان سنويا في فصل الصيف، وتتركز فعالياته خلال ساعات الليل من بعد الغروب حتى ساعة متأخرة، وتستخدم خلاله الأضواء الضخمة وعروض الليزر والمؤثرات الصوتية، لعرض مجسمات وأشكال فنية وانعكاسات هذه العروض على المواقع الأثرية في القدس المحتلة، إضافةً إلى تنظيم حفلاتٍ غنائية ليليّة صاخبة، ومسارات وجولات جماعية مجانية[3]. وترتبط هذه العروض الضوئية برواية الاحتلال حول القدس، والعناصر التهويديّة الأخرى.

وتستهدف فعاليات المهرجان التهويدي عددًا من المواقع المقدسة والأثرية في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، وهي منطقة مدخل حائط البراق المحتلّ، وساحة منطقة القصور الأموية جنوب المسجد الأقصى وغربه، ومنطقة باب العمود[4]، إضافةً إلى إضاءة سور القدس التاريخي، ساحة باب الخليل مرورًا بميدان عمر بن الخطاب، وحي الأرمن، وحارة الشرف وحارة النصارى، وصولًا إلى باب العمود ومغارة سليمان وشارع يافا[5].

1 موطني 48، 2022/8/25. https://tinyurl.com/bdzawc25
2 الجزيرة نت، 2018/7/2. https://aja.me/7rall
3 القدس العربي، 2013/6/3. https://tinyurl.com/ypyecjkz
4 المرجع نفسه.
5 الجزيرة نت، 2018/7/2. https://aja.me/7rall

واحدة من المعروضات الضوئية قرب سور القدس المحتلة خلال المهرجان

وفي ما يتصل باسم المهرجان، تستخدم أذرع الاحتلال عيد «الأنوار» اليهودي ليشكل هو الآخر منصة إضافية لاستهداف هوية المدينة، تحت غطاء الاحتفال بهذا العيد، فخلاله تنشر أذرع الاحتلال أعداد كبيرة من «الشمعدانات» في شطري القدس المحتلة، وتنصب بلدية الاحتلال شمعدانات ضخمة مضاءة في ساحة حائط البراق المحتلّ، وفي مناطق أخرى داخل البلدة القديمة وفي خارجها. وتعمل هذه الأذرع على تزيين الساحات العامة والشوارع المحيطة بالأضواء، خاصة في الشطر الغربي من القدس المحتلة، وفي الأحياء التي تشهد وجودًا استيطانيًا كثيفًا في الشطر الشرقي من المدينة[1].

1 علي إبراهيم، مجلة المجتمع، الحانوكاه اليهودي.. طقوسه وتأثيره على القدس والمسجد الأقصى، https://tinyurl.com/38yj5jv9 .2025/1/27

مهرجان «شيش بيش»

وهـي فعاليـة تطبيعيّـة تقيمهـا بلديـة الاحـتلال فـي منطقـة بـاب الجديد، وفرضته بلدية الاحتلال سـنويًا وسـط حوانيت المقدسييـن ودكاكينهم وقرب أسـوار القدس العتيقـة، وتتضمن الفعاليـة بطولة في لعبـة «الشيش بيش» -النـرد-، تسـعى من خلالها أذرع الاحتلال إلى مشـاركة الفلسـطينيين فيها إلى جانـب المسـتوطنين، في سـياق محـاولات تحويـل الوجـود الاستيطاني إلى طبيعيّ، ويتضمن المهرجان فعاليات موسـيقية يحضرها المسـتوطنون عادة[1].

مهرجان الطعام في جبل المكبر (أوتو اوخل)

وهو واحدٌ من الفعاليات التي تركز على الطعام في القدس المحتلة، وفي عام 2025 نظمت بلدية الاحتلال النسخة السابعة من المهرجان في شهر يوليو/

مهرجان الطعام التهويدي الذي تقيمه أذرع الاحتلال على جبل المكبر

1 وكالة الأنباء الأردنية، 2023/7/18. https://tinyurl.com/3u37wsx3

تموز، وأُقيم المهرجان جنوب شرق سور القدس، في منطقة «قصر المفوض السامي» أو كما يسميها الاحتلال (أرمون هنتسيف)، والتي تتكون من سلسلة تلال تطل على جبل المكبر وسلوان والبلدة القديمة. ويستضيف مهرجان الطعام المستوطنين من كافة أنحاء فلسطين المحتلة، إلى جانب أكثر من 30 مطعما ومنصة طعام، ويتضمن عرضا ليليا لليزر في سماء القدس[1].

مهرجان «فرسان الهيكل»

يُقام دوريًا في القدس المحتلة منذ عام 2009، يهدف إلى إحياء تاريخ وممارسات أبرز الجماعات التي شاركت في الحروب الصليبية، ويستهدف مواقع ذات دلالة تاريخية في البلدة القديمة وما حولها، وأقيم في بعض السنوات على مواقع قرى مهجرة في الشطر الغربي من المدينة المحتلة[2].

مهرجان الخمور في مقبرة مأمن الله التاريخية

في عام 2016 كشفت مصادر فلسطينية عن نية عددٍ من الشركات الإسرائيلية تنظيم مهرجان للخمور على أرض مقبرة مأمن الله التاريخيّة الإسلامية في القدس المحتلة، برعاية من بلدية الاحتلال حينها، وعُرض في المهرجان أنواع كبيرة من الخمور المحلية والعالمية، بالتزامن مع عددٍ من الحفلات الموسيقية الصاخبة، وشارك في المهرجان كبرى المطاعم والحانات الإسرائيلية[3].

1 القدس البوصلة، 2025/5/21. https://tinyurl.com/3r2j48hb
2 القدس البوصلة، 2022/9/22. https://tinyurl.com/5n8bwc9v
3 العربي الجديد، 2016/8/28. https://tinyurl.com/4bdtu8xt

أحد إعلانات «مهرجان الخمور»

الأماكن التي تستهدفها هذه المهرجانات ، والتركيز على المواقع التاريخيّة

تُظهر المعطيات آنفة الذكر إلى تركز جملةٍ من المهرجانات الإسرائيلية في عددٍ من المواقع الأثرية في القدس المحتلة، بل تُنظم بعضها قرب أسوار المسجد الأقصى وعلى بعض المقابر الإسلامية التاريخية، بل تتخذ بعض هذه المهرجانات الإسرائيلية من الأماكن الأثرية منصات رئيسية لأنشطتها، ولختام فعالياتها، وبطبيعة الحال في مواقع لها رمزيات إسلامية مكثفة، ومن بين هذه المواقع المستهدفة، تبرز «برك السلطان» واحدًا من المواقع الأثرية التي تشوه سنويًا من خلال فعاليات مهرجان «القدس العالمي للسينما».

مسرح ضخم في برك السلطان لتنظيم واحد من المهرجانات الإسرائيلية في القدس المحتلة

وتقترب بعض هذه المهرجانات من المسجد الأقصى على غرار مهرجان «أوتوفود» في حي وادي الربابة ببلدة سلوان، جنوب المسجد الأقصى المبارك، مستهدفًا منطقة ذات رمزية تاريخية ودينية عالية، ومهرجان الأنوار الذي يركز في عروضه الضوئية على أسوار القدس المحتلة، ويتخذ من البلدة القديمة مسرحًا لعروضه الضوئية والفنية، في ترويجٍ فج لرواية الاحتلال ورمزياته، على مجموعةٍ ضخمة من المعالم العربية والإسلامية على غرار ساحة منطقة القصور الأموية جنوب وغرب المسجد الأقصى، ومنطقة باب العمود، وغيرها.

ولا شكّ فإن اختيار هذه الأماكن ليس عبثيًا، ويتسق بشكلٍ واضح مع سياسات الاحتلال الأخرى، الرامية إلى فرض سيطرة الاحتلال على أجزاء واسعة من القدس المحتلة، وتشويه هذه المعالم التاريخيّة الأصيلة، وتؤكد هذه الممارسات بأن المهرجانات ليست إلا محاولة من قبل أذرع الاحتلال للاستفادة من الغطاء

الثقافي والفني لتهويد هذه المعالم المرتبطة بتاريخ القدس وواقعها، في سياق سياسة ممنهجة ومتدرجة لإعادة تشكيل هوية القدس المدينة في سياق الصراع الممتدّ بين اليهودي الطارئ والعربي-الإسلامي الأصيل.

ولا يقتصر استهداف هذه المهرجانات للمواقع الأثرية والتاريخية على بعده الرمزي والسياسي فحسب، بل يتقاطع مع التزامات قانونية دولية تُلزم سلطة الاحتلال بحماية الممتلكات الثقافية في الأراضي المحتلة، وعلى رأسها اتفاقية لاهاي لعام 1954 الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح[1]، وتُشير المصادر إلى توقيع دولة الكيان على هذه الاتفاقية، والتي تجعلها ملزمةً لها. والبروتوكول الإضافي الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام 1977 (المادة 53)[2]، الذي يحظر أي عمل عدائي يستهدف الآثار التاريخية أو الأماكن ذات الطابع الديني أو الثقافي. وتندرج البلدة القديمة في القدس المحتلة ضمن قائمة التراث العالمي المهدد لدى اليونسكو منذ عام 1981[3]، وهو تصنيف يفرض التزامًا إضافيًا بصون طابعها التاريخي من أي تغيير في وظيفتها أو استخدامها. وتُظهر ممارسات الاحتلال في تحويل هذه المواقع إلى مسارح ومنصات للفعاليات الاستيطانية خرقًا فعليًا لهذه الالتزامات.

الدعم المرصود لهذه المهرجانـــات

تكشف المعطيات التفصيلية لهذه المهرجانات عن وقوف جهاتٍ رسمية إسرائيلية خلفها، على غرار بلدية الاحتلال وسلطة «تطور القدس» ومكتب القدس والتراث وسلطة الآثار الإسرائيلية وغيرها. وفي سياق متصل بالتمويل كشفت معطيات صحيفة «جيروزاليم بوست» في عام 2006، وقبيل تنظيم النسخة الـ 45 للمهرجان، عن مصادر تمويل «مهرجان إسرائيل» للثقافة، كشفت خلالها عن

1 نص الاتفاقية على موقع اليونسكو: https://tinyurl.com/3jc3fprx
2 نص اتفاقيات جنيف لعام 1977: https://tinyurl.com/mch8t5h4
3 اليونسكو، قائمة التراث العالمي المهدد: https://whc.unesco.org/ar/list/148

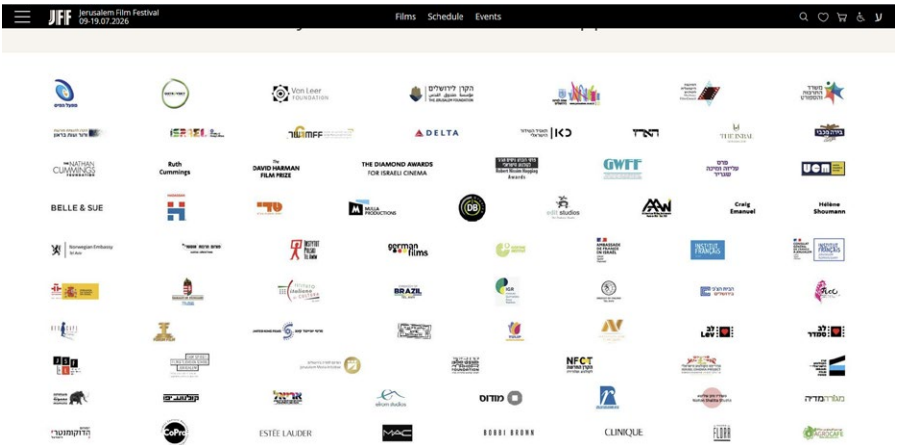

الشركاء والرعاة لمهرجان القدس السينمائي من الموقع الرسمي للمهرجان

تقديم المؤسسات الراعية للمهرجان نحو 2.5 مليون شيكل (نحو 810 آلاف دولار أمريكي)، إلى جانب 3.5 مليون شيكل (نحو 1130000 دولار أمريكي) قدمتها وزارة الثقافة في حكومة الاحتلال، وتتضمن لائحة داعمي المهرجان عددًا من البنوك التي تراوحت المبالغ التي قدمتها ما بين 100 ألف و250 ألف شيكل، وتضمنت لائحة الدعم مبلغ نصف مليون شيكل مقدمًا من بلدية الاحتلال في القدس[1].

ولا يقف الدعم المالي عند الدعم المباشر للمهرجان، بل يشمل تهيئة البنية التحتية للمكان الذي يُقام فيه، وفي حال عقده في مكان أثريّ تصبح هذه المشاريع ذات أبعاد عدة تشمل تهويد المنطقة وفتح المجال أمام المزيد من المستوطنين والسياح الأجانب للمشاركة في هذه الفعاليات، ومن أمثلة هذه المشاريع ما أعلنت عنه بلدية الاحتلال في القدس في 2022/12/27، في سياق استهداف بركة السلطان الأثرية، بالتعاون مع «مؤسسة صندوق القدس» وسلطتي الآثار والطبيعة والمتنزهات، ورصدت هذه الأذرع التهويديّة ميزانية ضخمة، بلغت نحو 100 مليون شيكل (نحو 30 مليون دولار أمريكي حينها)، على أن يتضمن زيادة عدد مقاعد مدرج المسرح

1 جيروزاليم بوست، 2006/5/18. https://tinyurl.com/4ruxyted

الذي أُقيم مكان البركة، ليسـتوعب 7 آلاف شـخص، إضافـةً إلى إقامة مقهى وحديقـة وبركـة بيئيـة، ليتحول موقـع البركة بحسـب وصف البلديـة «أجمل منطقة للحـفلات الموسـيقية والحياة الليلية في إسـرائيل»[1].

وتشكل هذه المهرجانات، أحد أشكال الاستيلاء الرمزي على المدينة ومعالمها الأثريـة، فعندما تُسـتخدم «برك السـلطان» كمسـرح لمهرجـان سينمائي، أو تُضاء أسـوار المسـجد الأقصى بعـروض ليزر تـروي «الروايـة اليهودية»، فإن هـذا ليـس مجرد اسـتغلال لمكان أثـري فقط، بل تشـويه متعمّـد لوظيفته، وجـزء من محاولات تزييف تاريخـه. أما على الجانب الفلسـطيني، فإن حرمانه مـن الوصول إلى هذه المعالم، أو تكرار اسـتهدافها ببرامـج التهويد المختلفة، فإنها ترسّـخ حالة من عـدم الانتماء مع هذه الأماكن، وأنهـا لم تعد تنتمي إلى أصحابهـا، وأثر هـذا الواقع على الانفصال القسـري بين الفلسـطيني ومدينته ومعالمهـا العربيـة والإسلامية والمسـيحيّة، وهـو انفصال تعـززه مخططات الاحـتلال أسـرلة المواقـع الأثريـة بذرائـع التطوير وتغييـر بنيتهـا وغيرها، ما يعنـي في نهاية المطـاف أن «الملكيـة الثقافية» لدى الجمهـور تنتقل بفعل الأمـر الواقـع مـن الفلسـطينيين إلى المحتـلّ، وهـو انتقال تعضده مشـاريع السـيطرة الاستيطانية والديموغرافيـة على الأماكن الأثريـة أو في محيطها.

وفي سياق هذه التغييرات التي تفرضها سلطات الاحتلال، والتي لا تقف عند المهرجانات فقط، بل تتصل بمجمل مخططات استهداف الهوية التاريخيّة والحضارية للشطر الشرقي من القدس، والمتمثل بتغيير الوظيفة الاجتماعية والثقافية للموقع الأثري، وتحويل هذه المعالم من أماكن تحمل إرثًا دينيًا وتراثيًا وحضاريًا ينتمي للحقب التاريخية المرتبطة بتاريخ المدينة وسكانها الأصيلين، إلى فضاء مشوه مخصص للترفيه الصاخب، على غرار مهرجان «أوتوفود» في وادي الربابة، أو تدنيس حرمة الموت على غرار مهرجان الخمور في مقبرة «مأمن الله».

ولعل النموذج الأبرز على هذا الترابط بين التهويد الثقافي والبنية التحتية هو مشروع «برك السلطان»، الذي رُصدت له ميزانية ضخمة بهدف تحويله إلى

1 الجزيرة نت، 2023/3/4. https://aja.me/36otzq

مسرح دائم للفعاليات الثقافية والفنية. ويكشف هذا النموذج أن القضية لا تنحصر في «ما يُبنى» فحسب، بل تتصل بصورة أعمق بـ«كيف يُبنى، ولمن يُبنى»، وكيف يُعاد توظيف الموقع الأثري لغايات تُخرجه كليًا عن وظيفته ودلالته التاريخية الأصيلة. وبهذا يتحول التمويل المرصود للمهرجانات من دعمٍ مباشر لهذه الفعاليات إلى استثمارٍ بنيوي طويل الأمد في تغيير هوية المكان ووظيفته، بما يجعل من التهويد الثقافي، والبنية التحتية، وجهين لسياسة واحدة.

استقراء الآثار المترتبة عليها من حيث الرواية والحضور

توظف أذرع الاحتلال المختلفة هذه الفعاليات الفنية والثقافية في سياق تغيير المشهد الثقافي والتاريخي للقدس المحتلة، إذ لا تقتصر هذه الفعاليات الضخمة على هدف الترفيه فقط، بل تستخدم الحضور الجماهيري الكثيف وما تحمله هذه المهرجانات من رسائل، وصولًا إلى مواقع إقامتها محاولات مستمرة من قبل الاحتلال لتغيير المشهدية الثقافية للقدس والمحتلة والرواية التاريخية الأصيلة لها، وتزييف حقيقة الوجود اليهودي في القدس، إذ يحول الاحتلال الثقافة والفن وغيرها من مجالات، إلى أدوات يستخدمها في تنفيذ مخططاته، ولكون الغطاء الثقافي تدريجي ويبتعد عادة عن المواجهة المباشرة، ولا يحتاج إلى استخدام العنف المباشر، ويُسهم في الوصول إلى نتائج فاعلة على المدى الطويل، خاصة أن ذرائع الاحتلال للمضي قدمًا في هذه المشاريع تحت عناوين «التنمية والتطوير»، إلى جانب استخدام الاحتلال لفائض القوة التي يمتلكها، من خلال فرض رؤيته وإقصاء الفلسطينيين إن في الموقع مباشرة، أو الاعتراض على مخططاته عامة.

كما أن الاحتلال يدرك أن الصراع على القدس ليس فقط على الأرض، بل على الذاكرة والتاريخ والرواية، لذلك فإن السعي الإسرائيلي المحموم لتنفيذ

فعاليات ثقافية ضخمة في شطري القدس المحتلة، هو محاولة من قبل أذرعه للسيطرة على السردية الثقافية، وما يرتبط بها من تلميعٍ لصورته لها على الصعد الدولية، إذ تسوق أذرع الاحتلال هذه المهرجانات على أنها علاماتٌ على «الحرية» و«التنوع الثقافي»، بينما هي في الجوهر أدوات سيطرة، وإعادة تصدير للسردية الاستعماريّة وبناء لها. ومن المهم التركيز على جملة من الآثار المترتبة عليها، وهي:

- طمس الهوية الفلسطينية، وإبراز الرواية الإسرائيلية، من خلال توظيف الفعاليات الثقافية والفنية لإعادة بناء المشهد الثقافي للقدس المحتلة، وما يتصل بهذه المحاولات من تقديم المدينة المحتلة على أنها عاصمة دولة الاحتلال على الصعد الثقافية والفنية، بالتوازي مع محاولات ترسيخها عاصمة سياسيّة وإدارية لدولة الاحتلال.

- وفي مقابل هذا العدد الكبير من الفعاليات، تعمل أذرع الاحتلال على منع تنظيم الفعاليات الفلسطينية، وتقمع أي نشاط ثقافي فلسطيني في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، بل تُغلق سلطات الاحتلال المؤسسات المدنية ذات الأهداف الفكرية والثقافية، في محاولة لإنهاء أي محاولة فلسطينية لاستنهاض الحالة الثقافية في شطر القدس الشرقيّ.

- ويجد هذا التوظيف الثقافي صدى واسعًا في جزءٍ من التغطية الإعلامية الغربية والسياحية، التي تتناول هذه المهرجانات ضمن أطر «الحياة الثقافية» أو «الوجهات السياحية» في المدينة، دون التطرق لسياقها كأداة تهويدية، أو لموقعها من الصراع على الرواية والهوية. وهذا التناول المحايد ظاهريًا يخدم بصورة غير مباشرة أهداف الاحتلال في تصدير صورة «مدينة مفتوحة ومتعددة الثقافات»، ويُسهم في تطبيع هذه الفعاليات دوليًا بمعزل عن سياقها الاستعماري.

- تزييف معالم القدس التاريخية والأثرية، وتشويه رمزية هذه المواقع، وتغيير وظيفتها التاريخية، ومنع الفلسطينيين من الاقتراب منها أو زيارتها.

- تعزيــز البنيــة التحتيــة الخاصــة بالفعاليــات الاســتيطانية، تحــت ذرائــع المهرجانــات، أو إقامة الفعاليات الكبرى وغيرها، وهو اســتهداف حضاري طويــل الأمــدّ، يجعل مــن هــذه البنية غطــاءً يُخفي كنــوز القــدس الحقيقيّة.

مسرح دائم أقامته سلطات الاحتلال في بركة السلطان التاريخية

- تعزيز الحضور الاستيطاني في الشطر الشرقي من القدس، من خلال جذب المستوطنين إلى هذا الجزء، وتركز جزء كبير من هذه الفعاليات في هذا الشطر.

- إعادة تصدير السردية الإسرائيلية، في كل فعالية تهويدية تقوم بها أذرع الاحتلال، والترويج للرموز والدلالات والأفكار اليهودية والصهيونية، على حساب السردية الأصيلة، وما يرتبط بها بطبيعة الحال من حالة عامة تتصل بالزينة والأمن وخنق حياة الفلسطينيين لتنظيم مثل هذه الفعاليات الضخمة.

إنتـاج جيـل جديـد يـرى القـدس مدينـةً «إسـرائيلية» ثقافيًـا، بصرف النظـر عـن واقعهـا الديموغرافـي والتاريخـي الفعلـي، إذ يترسـخ لدى المسـتوطنين، وبصورة أوسـع لـدى الجمهور الدولـي المتفاعل مع هذه الفعاليـات، تصورٌ متراكـم عن المدينة عبر الفنون والموسـيقى والأعياد والمهرجانـات التـي ينظمهـا الاحتـلال، وهـو أثـرٌ استشـرافي طويـل الأمـد يتجاوز الاسـتهداف الآني للمكان إلى اسـتهداف الوعـي والذاكرة الجمعيـة بالمدينـة على المـدى البعيد.

سعي الاحـتلال إلى تنظيـم مهرجانـات في الشـطر الشرقي مـن مدينـة القـدس

لا ينظم الاحتلال هذه المهرجانات والفعاليات المختلفة بمعزلٍ عن استراتيجيات التهويد المختلفة، وبطبيعة الحال هي جزءٌ من المشروع الإحلالي والاستعماري الصهيونيّ، وتشكل هذه الفعاليات التهويديّة جزءًا من مخططات الاحتلال الرامية إلى إعادة صياغة هوية المدينة، وحسمها بشكل كامل. وأمام المروحة الواسعة لهذه المهرجانات، وما يتصل بها من جهاتٍ ودعم وحضور استيطاني وسياحي كثيف، يشكل الهدف الأساسي الكامن خلفها هو فرض رواية الاحتلال، وتطبيق رؤيته حول المدينة المحتلة، في سياق المخططات الكبرى لدى الاحتلال التي تريد ترسيخ القدس المحتلة «عاصمة أبدية لإسرائيل»، وفي هذا السياق ترسيخها عاصمة للاحتلال على المستويات الثقافية والفنية والرمزية وغيرها، إلى جاب المستويات الإدارية، والسياسية، والتنظيمية، وغيرها.

وفـي اسـتقراء لمـا يقوم بـه الاحـتلال مـن اسـتهداف للهوية الفلسـطينية والمؤسسـات الثقافيـة الأصيلـة فـي المدينـة، تستبطـن هـذه المهرجانـات محـاولاتٍ لطمـس الهويـة الفلسـطينية، وإبراز الروايـة الإسـرائيلية، إذ تعيد سـلطات الاحـتلال من خلال هـذه الفعاليـات الثقافيـة والفنية بناء المشـهد

واحدٌ من الفعاليات التهويدية التي تنظمها أذرع الاحتلال في بلدة سلوان

الثقافي للقدس المحتلة، وخاصة تلك المهرجانات التي تستقطب السياح والمهتمين بالفنون المختلفة، فتتحول إلى محطات للترويج الفجّ للاحتلال وروايته وغيرها، عبر تلميع صورة المدينة أمام السياح والمجتمع الدولي على أنها مدينة مفتوحة، وحرة، و«متعددة الثقافات»، بينما الواقع هو قمع متواصل للهوية الفلسطينية.

المهرجانات والتطبيع الثقافي عربيًا وفلسطينيًا

تحـاول أذرع الاحتلال ان تشـكل هـذه المهرجانات محطـاتٍ للتطبيع الثقافي، بشـكلٍ معلـن أو غيـر معلـن، فهـي معلنة مـن وجه محـاولات إقامـة بعض المهرجانات «المشـتركة» على غرار مهرجان «شيش بيـش» التطبيعي، الذي يُقام بهدف إشـراك الفلسـطينيين فيه بشـكلٍ مباشـر، والـذي تنظمه بلدية الاحـتلال في القـدس، وتدعو فيـه الفلسـطينيين والمسـتوطنين للعب معًا، تحـت شـعار «التقـارب» أو «التعايش»، بينمـا الواقع هو احـتلال وتمييز، ما يجعل الاسـتجابة الفلسـطينية له جزءًا من المشـاركة التطبيعية مع الاحتلال.

ومـع تكرر هـذه الفعاليات سـنويًا، تأمل سـلطات الاحـتلال أن يتطبع معها الفلسـطينيون، وتقبـل فعالياتهـا التي يُراد لها أن تتحـول إلى جزءٍ من «حياة المدينة»، ولاحقًا دفع الفلسـطينيين إلى المشـاركة فيها، ابتداءً بالمستويات الاقتصاديـة والتنظيميـة، مـن خلال مشـاركة العمـال الفلسـطينيين فيهـا عمـالًا أو بائعيـن أو ضمن المنظمين، وهي حالة تسـتغل فيهـا أذرع الاحتلال حاجـة الفلسـطينيين إلى العمـل، ولاحقًا التطبيـع الكامل معهـا، ومن المهم التأكيد أن الفلسـطينيين يرفضون المشـاركة في هـذه الفعاليات، ويصرون على تنظيـم فعاليـات ثقافية خاصة بهـم، ولكن التغول الإسـرائيلي، وفائض القوة والسـيطرة التـي يمتلكهـا تصعب على الفلسـطينيين الاسـتمرار في رفضها.

وعلى الرغم من مروحة المهرجانات الكبيرة، وحجم الدعم المالي والسياسي لها، فإن أذرع الاحتلال لم تستطع اختراق المجتمع الفلسطيني من خلال هذه الأدوات، فالحضور الفلسطيني الجماهيري في هذه المهرجانات محدود جدًا، إن لم يكن منعدمًا، وتشكل مقاطعة الفلسطينيين هذه الفعاليات جزءًا من المقاومة الشعبية، في وجه آليات التهويد وأذرع الاحتلال، إلى جانب التفاوت الكبير في المعالجة الثقافية، والتفاعل مع المشهد، فالخطاب الإسرائيلي الاستعماري، لا يستطيع مخاطبة الفلسطيني، في مقابل قدرته على مخاطبة

الغرب من خلال أدوات ومفاهيم مشتركة، إضافةً إلى الاستعلاء والهيمنة الإسرائيلية، التي راكمتها سنوات طويلة من سياسات التمييز والمنع والإقصاء.

وبناء على هذه المقاومة، سعت أذرع الاحتلال إلى تخصيص فعاليات تستهدف الفلسطينيين والمستوطنين على حدٍ سواء، في سياق محاولاتها إشراك الفلسطينيين في القدس المحتلة في هذه المهرجانات، كما في حالة مهرجان «شيش بيش»، ولكن المشاركة الفلسطينية -في حال وجدت- تتم في فضاءات خاضعة لسيطرة الاحتلال، ولا تعكس بأي حالٍ من الأحوال حقيقة الواقع في المدينة المحتلة، بل لا تعدو أن تكون محاولة لشرعنة الوجود الاستيطاني في المدينة المحتلة، إضافة إلى أن التجاوب الحقيقي مع هذه الفعاليات محصور في المستوطنين والسياح الأجانب.

خاتمة

تكشف هذه الورقة أن المهرجانات الثقافية والفنية التي تنظمها أذرع الاحتلال في شطري القدس المحتلة، تشكل واحدةً من أدوات الاحتلال لتهويد القدس، حيث تتقاطع مع أدواته الجغرافية والديموغرافية والاستيطانية، ولكنها تتفوق عليها في قدرتها على التسلل في السردية والرواية بشكلٍ خفيّ، لكونها تتلطى خلف عناوين الفن والثقافة والفعاليات العامة، التي تروج للتهويد ولرواية الكيان بشكلٍ ناعم.

وتوضح النماذج العشرة المستعرضة أن الاحتلال يستخدم هذه الفعاليات ليعزز من خلالها حضوره الاستيطاني، ويجذب المزيد من الزوار إن كانوا من المستوطنين أو من الأجانب، في إطار الترويج لروايته وأطروحاته، موظفًا المواقع الأثرية والتاريخية، على أنها فضاءات «إسرائيلية» متعددة الثقافات، تحتضن روايته

الاســتعمارية، والتــي تــزور تاريــخ المدينــة وواقعها، وتحــول هذه المواقــع من أنها جــزء من هوية المدينــة العربيــة والإسلامية، إلى هوية مســتحدثة دخيلة.

وتخلــص الورقة إلى بقاء الحضور الفلســطيني في هــذه الفعاليات هامشــيًا أو منعدمًــا، بفعــل مقاطعــة شــعبية واعيــة تــدرك أن المشــاركة فيهــا لا تعــدو أن تكــون شــكلًا مــن أشــكال التطبيع مــع الاحــتلال، وتظــلّ الحاجــة قائمــة لمزيد مــن الرصــد والتوثيق لهــذا النمــط مــن التهويــد الثقافــي، بوصفــه ســاحة أقــل حضورًا فــي الأدبيــات البحثيــة مقارنــة بأنمــاط التهويــد الأخــرى، وهو ما يســتدعي متابعــة مؤسســية ممنهجــة تــوازي الاهتمــام المرصود بقضايــا الاستيطــان والتهويــد الأخرى.

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 961 1 751725+
فاكس: 961 1 751726+
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alqudsmail.org
WWW.qii.media

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
Qii.media